سنة أولى جذع مشترك (الفصيلة A)	المحاضرة الأولى: مفهوم علم الاجتماع	الموسم الجامعي: 2020/ 2021

أولا: ما الذي يقوم به عالم الاجتماع؟

إذا ما حاولنا تقديم تعريف مبسط لعلم الاجتماع، فبالإمكان القول أنه "**علم دراسة المجتمع**". إنه تعريف على بساطته يحتاج إلى تعريف له. مشكلة هذا التعريف أنه يحتاج إلى تعاريف أخرى تحدد ماهية المجتمع وما الذي نعنيه بالدراسة "**السوسيولوجية**". للمجتمع. نفس الأمر يمكن أن يقال على تعاريف أخرى لعلم الاجتماع، مثل: علم الاجتماع يدرس الظواهر الاجتماعية، السلوكات الاجتماعية، التفاعلات الاجتماعية، الحياة في المجتمع،...الخ.

علم الاجتماع وبقية العلوم الاجتماعية (الاقتصاد، علم السياسة، الأنثروبولوجيا، علم النفس...)يشتركون في موضوع واحد للدراسة والبحث، والذي هو المجتمع والإنسان. لكن **ما يميز علم الاجتماع** عن بقية العلوم الاجتماعية هو **مقاربته وطريق تناوله** لموضوع الدراسة هذا. **إنه يأخذ من كل العلوم الاجتماعية** قصد تكوين **تصور ورؤية شاملين** حول ما يدرس.

إن الباحث في علم الاقتصاد يدرس الاقتصاد (جزء) في المجتمع (**الكل**)، والباحث في علم السياسة يدرس السياسة (الجزء) في المجتمع (**الكل**)، أما الأنثروبولوجي فيدرس الثقافة (الجزء) في المجتمع (**الكل**)، وعلى نفس المنوال يقوم عالم النفس، عالم التربية والمؤرخ بدراسة أجزاء معينة (شخصية الإنسان، التربية والمدرسة، الأحداث والوقائع الماضية) من **الكل الذي هو المجتمع والحياة الاجتماعية**. الباحث في علم الاجتماع –وعلى خلاف البقية– موضوع دراسته هو الكل أي المجتمع. إذن فمجال الدراسة لديه يشمل: الاقتصادي والسياسي والثقافي والنفسي والتربوي والتاريخي...الخ، أي يشمل كل ما يحصل في المجتمع.

التفكير بطريقة سوسيولوجية، هو تبني لمقاربة تتسم بالاتساع والشمولية، نظرة تتضمن كافة أبعاد الواقع الاجتماعي. على عالم الاجتماع أن يكون قادرا على التحرر من الظروف الشخصية وأن **يضع الأمور في سياق أوسع**. إنه ارتقاء من نظرة شخصية تنظر في نفس الاتجاه ومن زاوية واحدة، إلى نظرة أوسع تشمل كل اتجاهات وزوايا الظاهرة المدروسة. إن التفكير السوسيولوجي في جانب كبير منه يعتمد على إعمال "**الخيال السوسيولوجي**".

يبين لنا أن **وراء كل –واجهة اجتماعية– سلوك بسيط أو معقد يقوم به الفرد أو الجماعة، هناك دائما اعتبارات سسيولوجية** (اجتماعية اقتصادية ثقافية سياسية فكرية...) **في الخلفية**. عدم رؤيتنا لها لا يعني أنها غير موجودة أو غير مؤثرة. الخيال السوسيولوجي يتيح لنا إدراك أن الكثير من الأحداث والظواهر والسلوكات الاجتماعية إنما تعكس قضايا أوسع، أهم أعقد بكثير.

البطالة مثلا لها أبعاد عدة. **بعد اقتصادي** مرتبط بقانون العرض والطلب في سوق العمل. **بعد سياسي** يتمثل في سياسات التشغيل (خلق مناصب شغل) لدى الحكومة والأحزاب السياسية. **بعد اجتماعي** خاص بآليات التضامن والتعاون الاجتماعيين للحد من الآثار السلبية للبطالة. **بعد نفسي** يتعلق بالآثار النفسية للبطالة على الشخص الذي يعاني منها. **بعد ثقافي** حول ما يمثله العمل في ثقافة المجتمع...الخ.

فهم واقع البطالة لن يتحقق إلا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار كافة هذه الأبعاد.

ثانيا: أهمية علم الاجتماع

وإذا ما رغبنا في الإجابة على السؤال المطروح لماذا ندرس علم الاجتماع، فهذا مرده إلى أن علم الاجتماع بطبيعته مصدر للتنوير يعود علينا بثلاث فوائد على الأقل:

1- زيادة معارفنا بالعالم الذي نعيش فيه، عبر صياغة أحكام ومواقف موضوعية أكثر، فمجرد الإنتماء إلى مجتمع ما، لا يكفي لمعرفة خصائصه وخباياه، بينما علم الاجتماع بدراسته لمختلف الظواهر والمظاهر التي تكتنف المجتمع ووصفه وتحليله وتفسيره للواقع الاجتماعي بكل سلبياته وايجابياته، من شأنه أن يساهم في تشكيل رؤية نقدية لدينا حول العالم والمجتمع الذي نعيش فيه.

2- التنوير الذاتي، بزيادة معرفتنا بذواتنا وتعميق فهمنا لأنفسنا، فكلما زادت معرفتنا بالتأثيرات الكامنة وراء أفعالنا وخياراتنا وتعمق فهمنا لأساليب عمل المجتمع الذي نعيش فيه، تعززت مقدرتنا على التحكم والتأثير في مستقبلنا.

3- تنوير من في أيديهم السلطة (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية، الثقافية...) ومساعدتهم على طرح الأسئلة المناسبة واختيار المقاربات الناجعة في تسييرهم شؤون المجتمع، فالسياسات والخطط التي لا تنطلق من وعي مباشر بمسارات حياة الناس الذين تستهدفهم لا تتوفر على أي فرصة للنجاح.

ثالثا:تعريف علم الاجتماع

هناك ثلاث أنواع أو تصنيفات لتعريفات لعلم الاجتماع:

- التعريف حسب وجهة نظر العلماء.
- التعريف حسب المداخل الهامة لعلم الاجتماع.
- التعريف حسب الموضوعات والقضايا.

ويمكن تفصيلها على النحو التالي:

1- **أوجست كونت:** هو العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع مهمته دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية علمية والكشف عن العلاقة بين الظواهر المختلفة.

2- **أميل دور كايم:** هو العلم الذي يهتم بدراية البناء الاجتماعي وما به من مؤسسات، كما أكد على دراسة الظواهر الاجتماعية وأنماط الحياة والمشكلات.

(**البناء الاجتماعي:** هو الجماعات الاجتماعية المستمرة والمكونة للبيئة الاجتماعية المحيطة بنا (كالأسرة، المدرسة))

3- **ماكس فيبر:** هو العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي.

4- **سوروكين:** هو العلم الذي يدرس الخصائص العامة المشتركة بين أنواع الظواهر الاجتماعية، (مثل علاقة الظواهر الدينية بالظواهر الاقتصادية).

على الرغم من اتفاق علماء الاجتماع على دراسة المجتمع إلا أنهم اختلفوا حول موضوع الاهتمام والدراسة، فالبعض يرى أن علم الاجتماع يركز على دراسة التنظيمات الاجتماعية أو البناء الاجتماعي،فيما يرى البعض الآخر أن علم الاجتماع يركز على دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية والأفعال أو النظم الاجتماعية، غير أن هذه الاختلافات ما بين العلماء تثري العلم ولا تضره.